

روح المعاني

جهة المؤمنين وعلى الثانى من جهة المقسمين وفى البحر أن الخطاب على التقدير الثانى للمؤمنين أى يقول الذين آمنوا بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين إذ أغلظوا بالإيمان لهم وأقسموا أنهم معكم وأنهم معاضدوكم على أعدائكم اليهود فلما حل باليهود ما حل أظهروا ما كانوا يسرونه من موالاتهم والتمالء على المؤمنين : واليه يشير كلام عطاء وليس بشيء كما لا يخفى وجملة إنهم لمعكم لاملح لها من الاعراب لأنها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن بالألفاظهم وإلّا لقل : إنا معكم وذكر السمين وغيره أنه يجوز أن يقال : حلف زيد لأفعلن وليفعلن وجهد أيما نهم منصوب على أنه مصدر لأقسموا من معناه والمعنى أقسموا إقساما مجتهدا فيه أو هو حال بتأويل مجتهدين وأصله يجتهدون جهد أيما نهم فالحال فى الحقيقة الجملة ولذا ساغ كونه حالا كقولهم : افعل ذلك جهدك مع أن الحال حقها التنكير لأنه ليس حالا بحسب الأصل .

وقال غير واحد : لا يبالى بتعريف الحال هنا لأنها فى التأويل نكرة وهو مستعار من جهد نفسه إذا بلغ وسعها ن فحاصل المعنى أهولاء الذين إكدوا الإيمان وشدوها حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين .

. 53

- يحتمل أن يكون هذا جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان ما ل ماصنعوه من ادعاء الولاية والقسم على المعية فى كل حال إثر الإشارة إلى بطلانه بالاستفهام وأن يكون من جملة مقول المؤمنين بأن يجعل خبرا ثانيا لاسم الإشارة وقد قال بجواز نحو ذلك بعض النحاة ومنه قوله سبحانه : فإذا هى حية تسعى أو يجعل هو الخبر والموصول ما فى حيز صلتة صفة للمبتدأ فالاستفهام حينئذ للتقرير وفيه معنى التعجب كأنه قيل : ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم والمعنى بطلت أعمالهم التى عملوها فى شأن موالاتكم وسعوا فى ذلك سعيًا بليغا حيث لم تكن لكم دولة كما ظنوا فينتفعوا بما صنعوا من المساعى وتحملوا من مكابدة المشاق وفيه من الاستهزاء بالمنافقين والتقرع للمخاطبين ما لا يخفى قاله شيخ الاسلام وذهب بعضهم إلى أنه إذا كانت من جملة المقول فهى فى محل نصب بالقول بتقدير أن قائلا يقول : ماذا قال المؤمنون بعد كلامهم ذلك فقل : قالوا : حبطت أعمالهم الخ والجملة اما اخبارية وشهادة المؤمنين بمضمونها على تقدير أن يكون المراد به خسران دنيوى وذهاب الأعمال بلا نفع يترتب عليها هو ما أملوه من دولة اليهود مما لا إشكال فيه وعلى تقدير أن يكون المراد أمرا أخرويا فيحتمل ان يكون باعتبار ما يظهر من حال المنافقين فى ارتكاب ما ارتكبوا وأن تكون

باعتبار إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأما جملة دعائية ولاضير في الدعاء بمثل ذلك على مامرت الإشارة إليه وأشعر كلام البعض أن في الجملة معنى التعجب مطلقا سواء كانت من جملة القول أو من قول الله تعالى ولعله بعيد عند من يتدبر .

يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه شروع في بيان حال المرتدين على الإطلاق بعد أن نهى سبحانه فيما سلف عن موالة اليهود والنصارى وبين أن موالاتهم مستدعية للارتداد عن الدين وفصل مصير من يواليهم من المنافقين قيل : وهذا من الكائنات التي أخبر عنها القرآن قبل وقوعها فقد روى أنه ارتد عن الاسلام إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنس كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده فأخرج منها عمال النبي صلى الله عليه وسلم A فكتب E إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى على فيروز الديلمي